



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م





رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722





١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .



٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها ، والعلوم الأُخرى المُتعلِّقة بالعلومِ الشرعيةِ) .

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألّا يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

أجور النشر

١١. أجور النشر، كالآتي:

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة .

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثِهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.



١٢.البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣.لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤.إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

١٥. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .

١٦. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .

١٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة.

١٨. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة

١٩. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

٢٠. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة.

٢١. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة.

٢٢. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

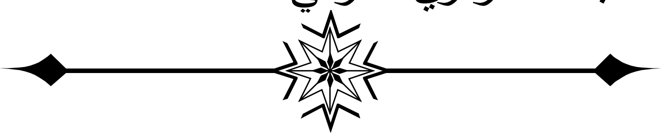
٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

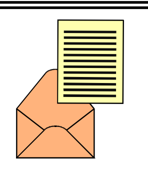
٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم).



١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.





توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:
جمهورية العراق ـ محافظة الأنبار ـ جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي
مدير التحرير: أ. م. د. تكليف لطيف رزج
Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org
الموقع الإلكتروني الجامعي
www. univ_anbar.org





رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور
تكليف لطيف رزج

أعضاء
هيئة التحرير

١. أ.د. عبد الرحمن حمدي شافي
٢. أ.د. إبراهيم رجب عبدالله
٣. أ.د. صهيب عباس عودة
٤. أ.د. إدريس عسكر حسن
٥. أ.د. صادق خلف أيوب
٦. أ.د. عبدالله محمد الفلاحي
٧. أ.د. أحمد طوران أرسلان
٨. أ.د. عبد الراضي محمد عبدالمحسن


المحتويات



البحث رقم (١٩)

أثر الولاء والبراء في حماية ثوابت الدين من التغريب
تغيير المناهج الشرعية أنموذجا

المدرس الدكتور
عدي نعمان ثابت
الجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية
Dr.odai.noaman@gmail.com

المدرس الدكتورة
إلهام أحمد نايل
الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

م.د. عدي نعمان ثابت
م.د. إلهام أحمد نايل

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الولاء والبراء وأثره في حماية ثوابت الدين والتصدي لمحاولات التغريب التي تستهدف المناهج التعليمية الشرعية بذريعة تنقيتها ممَّا يدعو إلى العنف والتطرف، وتضليل الآخر، وإلغاء وجوده، وتحت شعار (التحديث ومواكبة العصر)، الذي أصبح سلاحاً ماضياً يفرضه أعداء الإسلام على المسلمين بهدف إبعادهم عن ثوابت دينهم وأصول معتقدهم.

الكلمات المفتاحية : الولاء والبراء، ثوابت الدين، تغريب المناهج الشرعية

THE EFFECT OF LOYALTY AND INNOCENCE IN PROTECTION THE CONSTANTS OF RELIGION FROM WESTERNIZATION CHANGE THE LEGITIMATE EDUCATIONAL CURRICULA AS AN EXAMPLE

Dr. Uday Noman Thabet
Dr. Elham Ahmed Nail

Summary

This research is a study aimed at Clarification the concept of loyalty and innocence and its impact in the protection the religion against the attempts of Westernization that targeting the legitimate educational curricula, Under the pretext of removing any thing which calls for violence and extremism, under the emblem: (modernization and keep up with the times), Which has become a powerful weapon imposed by the enemies of Islam on Muslims in order to keep them away from the constants of their religion and the origins of their belief.

Key words: loyalty and innocence, constants of religion, westernization of legal approaches

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله... وبعد:

فإن منهج التغريب له دعاته ومؤيدوه وأنصاره، وهو منهج سائر متطلع لتحقيق ما يريده أنصاره في ظل الدعم المادي الكبير والمعنوي الذي يجدونه، وفي ظل القوة التي يمتلكها رعاته، وتحت هذه الظروف تأتي الدعوى في الوقت الحاضر إلى تغيير المناهج التعليمية وتحديثها بذريعة مواكبة العصر الذي تعيش فيه الأمم كسلاح جديد إن لم يكن من أقوى الأسلحة التي يفرضها أعداء الإسلام على المسلمين بهدف إبعادهم عن ثوابت دينهم وأصول معتقدهم، والعجيب في الأمر أننا نجد آذانا صاغية تساير هذا المشروع وتنادي المؤيدين به الذين استنشقوا هوى التبعية الغربية وألفوه، بدعوى أن كثيرا من مناهج العلوم الشرعية فيها ما يدعو إلى العنف والتطرف، وتضليل الآخر وإلغاء وجوده.

وهنا لا بد للمسلمين أن يقفوا موقفا يذودون به عن حمى عقيدتهم وثوابت دينهم ولا ينصاعون إلى ما يقال هنا أو يذكر هناك فأصول الدين مستقاة من نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفيهما الحلول والوسائل النافعة في مجابهة هذا التغريب وتحجيمه ثم إنهائه، ولعل من أنجع الوسائل التي يفترض استعمالها في ذلك عقيدة الولاء والبراء، ونعني بها ولاء المسلمين لدينهم وبراءتهم من أفكار أعدائهم، إذ بالولاء ركائز الدين، والبراء من كيد أعدائه تتم المحافظة على بيضة الدين وحوزته، ولن نحتاج في استعمال هذه الوسيلة بذل الجهد وإعمال العقل لإيجاد الأدلة على ذلك إذ الأدلة واضحة وصريحة.

ونأمل أن يكون هذا البحث (**أثر الولاء والبراء في حماية ثوابت الدين من التغريب – تغيير المناهج الشرعية أنموذجا**) لبنة ندافع بها عن ثوابت هذا الدين الحنيف وأصوله مقابل دعوى التغريب التي ينادي بها أعداء الدين وأذنابهم.

وقد جاء هذا البحث مقسما على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

ذكرنا في المقدمة أهمية العنوان والخطة المتبعة فيه، ثم أردفناها بالمبحث الأول وقد بينا فيه معاني ألفاظ العنوان، وتكلمنا عن أهمية عقيدة الولاء والبراء مع التأصيل لها من مصادر الاستدلال الكتاب والسنة والإجماع، ودرسنا في المبحث الثاني: أثر الولاء والبراء في حماية ثوابت الدين من التغريب، وحددنا فيه الثوابت المستهدفة، وذكرنا أهمية عقيدة الولاء والبراء في المحافظة على هذه الثوابت، ومدى تأثرها في مجابهة ظاهرة التغريب وحاولنا إبراز قضية تغيير المناهج الشرعية في ذلك، ودعونا إلى ترك التأثر السلبي بالأمم الأخرى.

ونحن إذ نكتب هذا البحث لا نريد به الدعوة إلى قطع التواصل مع الأمم الأخرى بل هذا أمر مطلوب ونحتاج إليه، فوجود التأثير والتأثر بين الناس أمر طبيعي وواقع مشاهد إلا أن المراد فهمه وإدراكه هو التأثر الإيجابي القائم على التواصل بين الحضارات والشعوب مع عدم التأثر بمعتقداتهم وتجنب التنازل في معتقداتنا، وأن الاعتزاز بما نحمله من دين، والافتخار به ضرورة يجب التأكيد على إحيائها في نفوس المسلمين عبر وسائل متعددة من أهمها الولاء والبراء.

وصلى الله وسلم على سيد المرسلين

وآله وصحبه الطيبين، والحمد لله رب العالمين

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

التعريف بمفردات العنوان والتأصيل الشرعي للولاء والبراء

المطلب الأول:

التعريف بمفردات العنوان

أولا: مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح.

١- **لغة**: تدور لفظة الأثر في اللغة على معان عدة أبرزها:

أ- **تقديم الشيء، وذكره**، ورسم الشيء الباقي وهذه المعاني دلَّ عليها جذر الكلمة(١).

ب- **المضيُّ والمتابعة**: ومنه قولهم وأْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْته تتبعت أَثره، وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي بعده(٢).

ت- **الأخبار**: تقول فلان من حملة الآثار، أي من حملة الأخبار، ومنه سنن النبي ﷺ وآثاره، وهو في الأصل: العلامة والبقية والرواية(٣).

والذي يهمنا مما ذكرنا بيانه من معاني الأثر: هو ما كانت دلالته المضيُّ على الشيء ومتابعته؛ لأنَّ المتأثر متابع لمن تقدمه ماضٍ على إثره.

٢- الأثر في الاصطلاح:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي للأثر في استعماله عند العلماء عما وضِعَ له في اللغة، وغالباً ما يستعملونه مضافاً في الدلالة على بقية الشيء أو الحاصل من الشيء أو النتيجة منه: أي ما يترتب عليه من أمور أخرى(٤).

---

(١) كتاب العين: ٢٦٨/٨، ومعجم مقاييس اللغة: ٥٣/١، ولسان العرب: مادة (أثر) ٢٥/١.

(٢) لسان العرب، مادة (أثر) ٢٥/١.

(٣) ينظر: مختار الصحاح، للرازي: ٥، والمعجم الوسيط: ٥، والقاموس المحيط: ٤٣٦، ولسان العرب: ٢٥/١، والنكت على ابن الصلاح: ٥١٣/١.

(٤) ينظر: التعريفات: ٢٣/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لذا يمكن القول في بيان مادة الأثر اصطلاحاً بأنه: ظهور الحاصل من الشيء المؤثر فيه ماديا أو معنويا بغض النظر عن ماهية ذلك الشيء.

ثانيا: مفهوم الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح:

لغة:

١- **الوَلْيُ في اللغة:** هو القُرْب، وهذا الأصل الذي ترجعُ إليه بقية المعاني المشتقّة من هذا الأصل، قال ابن فارس: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب(١).

٢- **وأما بَرِئ، فجاء على معنين:** الأول التنزه عن الشيء والبعد عنه، ومنه البُرْءُ وهو السلامة من المرض، والبراءةُ من العيب والمكروه، والبَرَاءُ: مصدر بَرِئتُ لا يُجمع ولا يُثَنَّى ولا يؤنّث، فتقول: رجُلٌ بَرَاء، ورجلان بَرَاء، ورجالٌ بَرَاء، وامرأةُ بَرَاء. أمّا إذا قُلتَ: بريءٌ، تجمع، وتثني، وتؤنث، والأصل الثاني: الخَلْقُ، ومنه اسمه تعالى «البارئ»(٢).

الولاء والبراء في الاصطلاح:

عند البحث في أدّلة الكتاب والسنّة نجد أن الولاء والبراء ترجع دلالاتهما إلى معان، هي: الحُبُّ والنُّصْرةُ والتقريب في الولاء، وضِدُّها في البراء، ولا يخفى أن هذه المعاني من معانيهما في اللغة، كما سبق بيانه.

فالولاء شرعا: هو التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا لمن يتخذه الإنسان وليا، فإن كان هذا التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا مقصودا به الله تعالى ورسوله والمؤمنين؛ فهي الموالاة الشرعية الواجبة على كل مسلم.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ١٤١/٦.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٩٣/١٥، ولسان العرب، ٢٤١.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وإن كان المقصود بالتقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا هم الكفار على اختلاف أجناسهم؛ فهي موالاة كفر وردة عن الإسلام إذا صدرت ممن يدعيه(١).

والبراء: هو البعد، والخلاص، والعداوة بعد الأعذار والإنذار؛ والمراد به بغض أعداء الله تعالى، ومعاداتهم، ومجافاتهم، والتبري منهم، والتخلص من قبائحهم وباطلهم، والتنحي عن التشبه بهم(٢).

وبذلك نعلم أن قولنا: إن ركني الولاء والبراء هما: الحب والنصرة في الولاء، والبغض والعداوة في البراء، فنعني بالنصرة وبالعداوة هنا النصرة القلبيّةَ والعداوةَ القلبيّة، أي تمنِّي انتصار الإسلام وأهله وتمنِّي اندحار الكفر وأهله، أمّا النصرة العملية والعداوة العمليّة فهما ثمرةٌ لذلك المعتقد، ولابد من ظهورها على الجوارح(٣).

ثالثا: مفهوم التغريب في اللغة والاصطلاح:

١- التغريب لغة: الغرب: حد الشيء يقال: هذا غرب السيف ويقولون: كففت من غربه، أي أكللت حده، والغربة: البعد عن الوطن، يقال: غربت الدار ومن هذا الباب: غروب الشمس، كأنه بعدها عن وجه الأرض وشأو مغرب، أي بعيد(٤) .

والغروب: غيوب الشمس غربت الشمس تغرب غروبا ومغيربانا: غابت في المغرب؛ وغرب القوم: ذهبوا في المغرب وأخذوا ناحيته؛ وأغربوا: أتوا الغرب؛ وتغرب: أتى من قبل الغرب؛ والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس.

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد: للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي: ٢٠٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٥/١٩٣، ولسان العرب، ٢٤١.

(٣) ينظر: بحث منشور على النت الموقع، http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1198&ContentID=820

(٤) مقاييس اللغة: ٤/٤٢٠-٤٢١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والتغريب: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه. يقال: أغربته وغربته إذا نحيته وأبعدته والتغرب: البعد وجاء في الحديث[١]: "... نفي سنة وتغريب عام"[٢].

أقول: لدينا في هذا المصطلح مرغوب فيه ومرغوب عنه فالمرغوب فيه أن يكون المسلم غريبا وسط المبتعدين عن دينهم غير المتمسكين به، والمرغوب عنه أن يكون الإنسان مستغربا فيتجه ناحية الغرب متأثرا بأفكارهم وعقائده.

وفي الحديث قال النبي محمد ﷺ: (إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء)[٣]؛ أي إنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده، لقلة المسلمين يومئذ؛ وسيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء؛ أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام، ويكونون في آخره؛ وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخرا، ولزومهم دين الإسلام وفي حديث آخر قال ﷺ: أمتي كالمطر لا يدرى أولها خير أو آخرها[٤].

قال: وليس شيء من هذه الأحاديث مخالفا للآخر، وإنما أراد أن أهل الإسلام حين بدأ كانوا قلة، وهم في آخر الزمان يقلون إلا أنهم خيار[٥].

---

(١) الصحاح، ١/١٩١، ومختار الصحاح، ص٤٧٠، تاج العروس: ١/٤١٠، والمعجم الوسيط، ٢/٦٤٧، ولسان العرب: ١/٦٣٨-٦٣٩.

(٢) صحيح الإمام البخاري: كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني: ٢/٩٣٧ برقم (٢٥٠٦). ومسند أحمد: ٤/١١٥، وصحيح ابن حبان: باب الزنا وحده، ذكر البيان بأن الإقرار بالزنا يوجب الرجم على من أقر به، وكان محصنا: ١٠/٢٨٢.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريبا: ١/١٣٠ برقم (١٤٥).

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ٤/٧٨ برقم (٣٦٦٠)، ومسند البزار: ٩/٢٣ برقم (٣٥٢٧).

قال السخاوي: أخرجه البزار بسند حسن، وقال: إنه لا يروى عن النبي ﷺ بإسناد أحسن من هذا. المقاصد الحسنة: ١/٥٩٢.

(٥) لسان العرب: ١/٦٣٨-٦٣٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وانطلاقًا من التعريفات المُعجمية لكلمة «تغريب» يمكن تسجيل المَلاحظات الآتية:

١. يستعمل علماء اللغة «الإغْراب» و«التغريب» بمعنىً واحدٍ، وهو التنْحية والإقصاء من الوطن.

٢. ورد لفظ «التغريب» في كلام النبي ﷺ بالمعنى الذي يَقصده علماءُ اللغة، والملاحَظُ أن هذا المعنى شهد تطورًا واضحًا مع مرور الأيام، ودخل ميادين حسّاسة وخطيرة في وقتنا الحاضر خاصة.

٣. إن «التغريب» مصدر قياسي للفعل غير الثلاثي «غَرَّب». وهذا الفعل مَزيدٌ بالتضْعيف، وأظن أن معنى هذه الزيادة هو: صَيْرورة شيء شِبْه شيء، ولا سبيل إلى فهْم هذا المعنى، إذا ما اقتصرنا على الدلالة المعجمية للتغريب، بل لابد من ربْط هذا المعنى بالدلالة السياسية والإيديولوجية والحضارية للكلمة.

٤. التغريبُ انتقال إجْباري وابتعاد اضطراريّ، لا يَملك الإنسانُ السلطة لرَدِّه أو دَفْعه، بل يُفرَض عليه فرْضًا، ويسمِّي بعض الدارسين هذا النمطَ من الارتحال بـ (غربة القهر)(١).

ونرى أن التعريف اللغوي للتغريب يقتصر على إبراز الجانب الحِسّي منه، والذي يتجلى في النفي والإبعاد القسْري عن الأهل والوطن، والحق أن للتغريب جانبًا معنويًّا يفوق الجانب السابق في الخُطورة.

٢-التغريب في الاصطلاح:

يُطلق التغريب في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر، غالبًا على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخْذ بقيمها ونُظمها،

(١) الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم: ١٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وأساليب حياتها؛ إذ يصبح المجتمع المسلم أو الجماعة أو الفرد الذي له هذا الموقفُ أو الاتجاه غريبًا في مُيوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، ويَنظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قِيم ونُظم ونظريات وأساليب حياة نظرةَ إعجابٍ وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المُثلى لتقدُّم جماعته أو أمته الإسلامية(١)، وبناء على ما تقدم يكُّون التغريب على من ينادي به هجوما على ثوابت الأمة وأسس قيمها عقيدة وثقافة ومنهجا وأخلاقا وأبعادا للمسلمين بصورة عامة عن دينهم بداعي المدنية والتقدم ليحل محلها ما يقابل ذلك من ثقافة الغرب وحضارتها(٢).

المطلب الثاني:

التأصيل الشرعي لمفهوم الولاء والبراء

إن معتقد الولاء والبراء معتقدٌ يقيني، لا يُمكن التشكيك فيه، لارتباطه بأصل الإيمان، ولذلك فإن أدلّته أكثر من أن تحصى، خاصةً إذا أدخلنا في أدلّته كل ما دلّ عليه من منطوق ومفهوم، ولذلك فقد تعاضَدَ في إثبات هذا المعتقد أدلةٌ كثيرة من: الكتاب، والسنة، والإجماع، ولذلك سنكتفي بذكر بعض من هذه الأدلة وكما يأتي:

أولاً: أدلّة الولاء والبراء من الكتاب العزيز:

أ: ما يخص جانب الولاء:

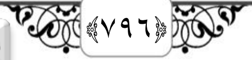
١. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾(٣).

---

(١) التغريب والغزو الصِّهْيوني: ١٦٢.

(٢) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، د. جميل المصري، ١٦٥ بتصرف. نقلا عن، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: ٣٤٥، علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، دار الوفاء، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،.

(٣) سورة المائدة: الآيتان ٥٥ - ٥٦.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢.وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾(١).

وجه الدلالة من النصين واضح إذ في تولي الله سبحانه وتعالى ورسوله والمؤمنين ولاية حب وطاعة فلا شك في حتمية نصر الله سبحانه لهم ورفع شأنهم، وفي هذا تعريض بمن ينصر مرضى القلوب في توليهم الكفار واتخاذهم أولياء من دون الله تعالى ولما كانت كلمة (المؤمنين) تشمل كل من أسلم ولو ظاهرا بيّن المراد منها بقوله:(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ) (٢).

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله: وأما "المؤمنون والمؤمنات"، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم: أن بعضهم أنصارُ بعض وأعوانهم(٣).

ب: ما يخص جانب البراء:

قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨﴾(٤).

قال الإمام الطبري رحمه الله: "ومعنى ذلك: لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفارَ ظهرًا وأنصارًا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلُّونهم على عوراتهم، فإنه مَنْ يفعل ذلك (فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ)، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر(٥).

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٢) ينظر: فتح القدير: ٥٣/٢، وتفسير المراغي: ١٤٣/٦.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٣١/٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٥) المصدر نفسه: ٣٤٧/١٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانياً: أدلّة الولاء والبراء من السنة المطهرة:

أ: ما يخص جانب الولاء:

- قوله ﷺ: (مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفهم مَثَلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تَدَاعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى)(١).
- وقوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بَعْضُه بعضًا)(٢).

ب: ما يخص جانب البراء:

فما ورد في قصة جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، عندما جاء ليبايع النبي ﷺ على الإسلام، فقال جريرٌ لرسول الله ﷺ يا رسول الله، اشْترطْ عليَّ، فقال ﷺ: (أُبَايِعُك على أن تعبد الله ولا تُشْرِكَ به شيئًا، وتُقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتنصحَ المسلم، وتفارقَ المشرك)(٣)، وفي رواية: "وتبرأ من الكافر(٤).

ثالثاً: الإجماع:

لا نجد في كتب أصحاب العقائد من المتقدمين عنوانا رئيسا للولاء والبراء كمصطلح إلا أن كثرة أدلته وظهورها في نصوص الوحيين الكتاب والسنة تجعل منه أمرا مقطوعا به معلوم من الدين بالضرورة ولذلك فإنا لا نحتاج في مثله إلى نصٍّ من عالم على الإجماع عليه، بل يكفي أن نستحضر أدلّته وحقيقته وعلاقتَه بأصل الإيمان، لنوقن أن الولاء والبراءَ محلُّ إجماعٍ حقيقيٍّ بين الأُمّة، ومع ذلك فقد نقل عن ابن حَزْم رحمه الله قوله: "وصَحَّ أن قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾، إنما هو ظاهره، بأنه كافر من جملة الكفار فقط، وهذا حقٌّ، لا يختلف فيه اثنان من المسلمين"(٥).

---

(١) صحيح مسلم: باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ١٩٩٩/٤ برقم (٢٥٨٦).

(٢) صحيح مسلم: باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ١٩٩٩/٤ برقم (٢٥٨٥).

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٣١٤/٢ برقم (٢٣٠٦).

(٤) مسند الإمام أحمد: ٤٩١/٣١ برقم (١٩١٥٣).

(٥) المحلى بالآثار: ٣٣/١٢.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثاني:

أثر الولاء والبراء في حماية الثوابت الإسلامية من التغريب

المطلب الأول:

أهمية الولاء والبراء في حماية الثوابت الإسلامية من التغريب:

إن مدلول مصطلح العقيدة هو ما يعتقده المرء من فكر ينعقد عليه قلبه ويتمسك به سواء كان هذا المعتقد خطأ أو صوابا مطابقا للواقع أو غير مطابق في نظر الطرف المقابل، وهذا بدوره يحدث بين أصحابه تعاونًا وتناصرًا يحملهم على إلزام المقابل ما يعتقدون ويؤمنون به، كما يحدث عند المخالفين محاولات في تغيير مبادئ تلك الجماعة ومنهجها، وهذا بدوره يؤدّي إلى التصادم وإلى المعاداة بينهما، بقدر حجم الخلاف والتباين بين المبدأين والمذهبين.

ولما كانت رسالة الإسلام عامة وشاملة لجميع مناحي الحياة، وبها يَحتكمُ المسلمون في كل معتقداتهم القلبيّة وأقوالهم وأفعالهم، وهي مرجعهم في تحديد طبيعة علاقاتهم الفرديّة والاجتماعية مع المسلمين وغير المسلمين كان لا بد أن تكون لعقيدة الولاء والبراء أهمية عظمى فيها، تجابه كل محاولات الأعداء التي تروم إلى إضعاف تمسك المسلمين بتعاليم دينهم وعقيدتهم، بما فيها مناهجهم التعليمية، لأنَّ الابتعاد عن هذا المفهوم يولد الضعف في التبعية والولاء لهذا الدين من بعض من ضعفت عقيدته، وسَقِم فكره، فتراه يتخبط في تصرفاته وتعصف به رياح التبعية لأعداء الإسلام بائعا لدينه بعرض رخيص من الدنيا.

وقد حذر القرآن الكريم من هذا المنزلق الخطر، بقوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾[١].

---

(١) سورة المائدة: الآيتان ٨٠ – ٨١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قال ابن تيميّة رحمه الله معلقا على هذا النص: "فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف «لو» التي تقتضي مع الشرط انتقاء المشروط، فقال: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾، فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه[(١)].

وهذا أمر في غاية الخطورة أن يدعي المرء الإسلام وهو يتولى غير المسلمين بالمحبة والنصرة والاتباع وهذا تناقض لا ينبغي وجوده في قلبه، والدافع الى هذا البعد المكنون في القلب –عدم تولي أعداء الإسلام– هو عقيدة الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين والبراء من أعدائهم ولو كان أقرب المقربين، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[(٢)].

ومما تقدم يمكننا الوقوف على أهم النقاط التي تبين لنا أهمية هذا المعتقد وكما يأتي:

١- إن هذه العقيدة جزء من معنى شهادة: "لا إله إلا الله" فـ"لا إله" معناها البراء من كل ما يعبد من دون الله كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[(٣)]، والطاغوت هو كل ما عبد من دون الله.

---

(١) الإيمان لابن تيمية: ١٧-١٨.

(٢) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(٣) سورة النحل: الآية ٣٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢- إنها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وذلك لما رواه الإمام أحمد عن أبي ذر قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال قائل: الصلاة والزكاة، وقال قائل: الجهاد، قال: (إن أحب الأعمال إلى الله الحب في الله، والبغض في الله)[١]، وينبني على هذا المعتقد حلاوة الإيمان ولذة اليقين لقوله ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)[٢].

٣- إنها الصلة التي على أساسها يقوم المجتمع المسلم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٣]، وقوله ﷺ : (... وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا..)[٤].

هذه الصلة التي تجعل المسلم يتخذ الأجنبي المؤمن ولياً حميما وأقرب المقربين إليه من الكافرين عدوا مبينا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾[٥]، وهي الصلة الباقية بين الناس يوم القيامة والتي على أساسها يتحدد مصير العلاقات البشري التي كانت في الدنيا كما قال سبحانه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾[٦]، قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: المودة[٧].

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١٤٦/٥.

(٢) صحيح الإمام مسلم: كتاب الإيمان – باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان: ٤٨/١ برقم (١٧٤).

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٤) سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الورع والتقوى: ١٤١٠/٢ برقم (٤٢١٧).

(٥) سورة التوبة: الآية ٢٤.

(٦) سورة البقرة: ١٦٦

(٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٩٠/٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فالعقيدة التي هذه أثرها وثمارها لا شك أنها تولد لدى أصحابها الرسوخ والثبات على المبدأ الذي جاءت به وتجعله ثابتا صلبا لا تزحزحه رياح التغيير والتغريب بكل أشكالها وصورها بما فيها مناهج التعليم.

المطلب الثاني:

الثوابت المستهدفة للتغريب وأثر الولاء والبراء في حمايتها

لقد استخدم الغرب كثيراً من الوسائل في سبيل تغيير أفكار المسلمين وزرع بذور التشكيك في قلوب حامليها وعقولهم ولعل التغريب أحد تلك الوسائل المنتشرة والمستعملة للوصول إلى تحقيق تلك الأهداف بالنسبة لهم.

قال الأستاذ محمد مصطفى هدارة: "إن اصطلاح التغريب ليس من ابتكارنا في الشرق، ولكنه ظهر في المعجم السياسي الغربي باسم «Westernyation»، وكانوا يعنُون به نشْر الحضارة الغربية في البلاد الآسيوية والإفريقية الواقعة تحت سيطرتهم عن طريق إزالة القُوى المضادَّة التي تحفظ لهذه البلاد كِيانَها وشخصيتها وعاداتها وتقاليدها، وأهمّها الدين واللغة، وفي زوال هذه القوى ضمانٌ لاستمرار السيطرة الغربية السياسية والاقتصادية حتى بعد إعلان استقلال هذه البلاد وتحرُّرها من قيد الاستعمار الغربي ظاهريًا"(١).

ويبدو أن عملية التغريب تحظى بقدر عال من التخطيط والتأسيس والدراسات وتنال دعما كبيرا ماديا ومعنويا من المستفيدين منها سواء من القائمين في الأساس على هذه العملية أو من المنتفعين من تحقيق نتائجها من المناصرين ومن على شاكلتهم، أو من المؤيدين من أصحاب العقيدة غير الراسخة، أو من المتأثرين الواقعين في حبال العبودية لكل ما هو غربي، أو من الجهلة الذين لا يملكون غير التقليد.

---

(١) التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث: ٨.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وإن الأمور المستهدفة في عملية التغريب هي الثوابت الكبرى في ديننا القرآن والسنة وكذلك لغة هذا الدين وهي اللغة العربية، وقد تنوعت محاولات التغريب التي تستهدف دين الإسلام والمجتمع الإسلامي عموما ويمكن التمثيل لهذا الاستهداف بالآتي:

١. استهداف الإسلام على أنه دين منزل، والعمل على إيجاد متناقضات واتهامات وإثارة شبه.
٢. استهداف رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، بالسخرية والرسوم المسيئة.
٣. استهداف المبادئ والمثل والأخلاق والعمل على تغيير المجتمعات عن ذلك واستبدالها بالبديل الغربي.
٤. استهداف المرأة عن طريق الادعاء بأنها مظلومة في دين الإسلام وأنها لا تساوي الرجل في معظم الجوانب.
٥. استهداف الأسرة والبيت المسلم بالعمل على تفتيت وحدة البيت المسلم وقطع الروابط والصلات بينهم.
٦. استهداف المناهج التعليمية ولعله الاستهداف الأخطر والأكبر، وذلك لكونه يحقق كل أنواع الاستهدافات المتقدمة، كما أن الفئة المتلقية من الناشئة والشباب لو تحققت معها الأهداف في إحداث التغيير ستكون النتائج مؤثرة على عموم المجتمعات بعد فترة زمنية وجيزة وكون هذه الأجيال ستعمل على نشر أهداف التغريب بل وتحقيقها في معطيات الواقع بسبب الإيمان بها الناشئ عن تلقيها دراسيا.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ومما تقدم ذكره من الثوابت المستهدفة يظهر لنا أن سقف الأهداف المحددة هو سقف عال يعمل المستغربون على تحقيقه بكل قواهم وباستعمال شتى الوسائل في إحداث خرق في تلكم الثوابت، ومن جملة ما قدمناه مما استهدفه أهل التغريب لأجل تحقيق مشروعهم الدعوة ثم العمل على تغيير المناهج الشرعية، فقد شنوا حملة شعواء في هذا الجانب ولخصوا إشكاليات كبرى وحصروها في هذا النطاق الضيق متجاوزين حقائق تاريخية وعابرين نتائج الواقع الذي يظهر الكم الهائل من المتخرجين الذين درسوا هذه المناهج ممن يتعاملون مع قضايا الأمة تعاملا منضبطا، ونستطيع تلخيص الأسباب الدافعة لهذا التوجه الداعي إلى تغيير المناهج الشرعية بما يعلنه دائما دعاته من أن هذه المناهج تعمل على نشر الفكر المتطرف وتدعو إلى الإرهاب وتثير الكراهية على حد زعمهم.

ولقد وجدت هذه الحجج بعض الأوعية التي حملتها وبدأت تنشرها وهم أصناف متعددون كما قدمنا وكثير منهم لا يملكون عقيدة راسخة تنير أمامهم طريق الحق وتدفع عنهم حبال الشبه.

وإن قضية تغيير المناهج التعليمية في المنطقة الإسلامية لم تفتر أبداً منذ معاهدة (كامب ديفيد)(١)، مروراً باتفاقيات مدريد(٢)، إلا أن هذه القضية قد اشتد الإلحاح عليها بل التهديد لأجلها في هذه الأيام، بعد أن طفت على السطح زمناً، فقد ازدادت

---

(١) هي اتفاقية وقِّعت في أمريكا بين الرئيس المصري أنور السادات وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في ١٧/ سبتمبر ١٩٧٨م، بعد مفاوضات سرية استمرت اثنا عشر يوما تم فيها الاتفاق على العديد من الأمور المهمة منها عقد اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل. ينظر: موقع في النت :www.paiestinapedia.net //https

(٢) مؤتمر مدريد عقد في إسبانيا في مدينة مدريد في نوفمبر عام ١٩٩١م، وشمل مفاوضات سلام ثنائية بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وتم التأكيد من خلاله أن المؤتمر سيعقد على أساس مبدأ (الأرض مقابل السلام). ينظرموقع في النت: https// www.paiestinapedia.net:

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هذه القضية زخماً، وصعد شأنها بعد أحداث سبتمبر الشهيرة، وذلك من خلال الربط الأمريكي بين المناهج التعليمية المقررة في عدد من الدول الإسلامية وبين ما تسميه الولايات المتحدة إرهاباً، لقد رأى هؤلاء وأعوانهم من المؤيدين المنهزمين فرصة سانحة في هذه الظروف لإجراء عمليات تغيير واسعة في المنطقة خاصة في أمر المناهج، وإن جريرة المناهج في بلادنا عند الأسياد والأذناب والتي لا يمكنهم التصريح بها وإعلانها على أنها تعلم عقيدة الولاء والبراء التي جاء بها القرآن العزيز، وتغرس بغض الكافرين وحب المؤمنين(١).

لذلك فإننا ندعو أتباع منهج التغريب إلى إلقاء نظرات على المناهج التي يدرسها الصهاينة في مدارسهم فهم سيقفون على واقع عملي من المناهج المتشددة التي يتربى عليها أبناء اليهود؛ فهي تزداد مع الأيام تطرفا وتعصبا، ومع الصراعات تماسكاً وثباتاً وتطوراً إلى الأشد، فقد شرعت القيادة الصهيونية بتسخير أحلامها وتجنيد طاقاتها الفكرية لصياغة أدب جديد يلائم المرحلة القادمة؛ ويعد الأدباء الصهاينة في صياغاتهم أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وشعبها ليست له هوية، وأن سكانها بدو متوحشون، احتلوا البلاد وخربوها؛ لذا يجب أن يعودوا إلى الصحراء، وأن يستولي اليهود على الأرض، لذا فالحرب قائمة بين العرب واليهود إلى أن يتم طرد العرب الذين صوروهم بأقبح الصور، على أنهم قطاع طرق قذرون، ثيابهم رثة، ويمشون وهم حفاة على الأقدام، وهناك العديد من القصص التي أُلفت للأطفال اليهود، هدفُها ايهام أذهان أطفال اليهود، وتصوير المسلم والعربي بأنه قاتل مخادع، وبأن الجندي اليهودي مسالم لا يحب الدم والقتل، وإنما دفعه لذلك المسلم المتعطش للدماء والقتل(٢).

---

(١) ينظر: مناهجنا تغير أم تغريب، ٩.

(٢) ينظر: مناهج التعليم الإسرائيلية والصراع العربي الإسرائيلي: إعداد مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ومجلة البيان ١٩٠ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هكذا يربون ناشئتهم في ظل هذه الظروف الحرجة، والصراعات الحادة، ونحن نتوارى بديننا من القوم، ونستحي من بيان عقيدتنا؛ بل نحرفها أو نحذفها لإرضاء القوم، وهذا ما يحصل للتعليم الديني في المناهج المدرسية الإسرائيلية، في زمن يُطالَب فيه المسلمون بتصفية المدارس الدينية، وتقليص –بل حذف– كثير من ثوابت الإسلام وأصوله[١].

ولو سلطنا الضوء على فعل النصارى في هذا الجانب سنجده أوضح في الدلالة على التشخيص فقساوسة الغرب يؤكدون على هذا الهدف عند حديثهم عن الدعوة في البلاد التي فتحوها، فلقد ذكر القسيس الدكتور صموئيل زويمر هذا الأمر بشكل صريح عندما قال: (ليس غرض التبشير التنصير فقط ولكن أقصى ما يجب على المبشر عمله هو تفريغ قلب المسلم من الإيمان بالله تعالى)[٢].

وقال أيضا موجهاً حديثه للمبشرين: إنكم أعددتم شباباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء الناشئ الإسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار، لا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همّه في دنياه إلا للشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز فللشهوات، ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء[٣].

---

(١) ينظر: مناهجنا تغير أم تغريب: ٩.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير، الاستِشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري: ٧٣، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١٠٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولو أخذنا مثالاً عمليا لعمليات التغيير ما أحدثته منظمة اليونسكو من تغيير في المناهج والتي تعتمد في بعض الدول المسلمة كمصر فهذه المنظمة تقوم بتمرير عقيدة الغرب في كتبها، حتى إنها كثيراً ما تهزأ بالرموز الإسلامية، وهذا ما أشار إليه الأستاذ عبد المجيد ذويب الذي قام بدراسة نقدية لبعض الكتب المدرسية التي وضعتها هذه المنظمة في مصر، وسنذكر بعض الأمثلة التي وجدها الباحث في تلك الكتب:

١. وجد الباحث في أحد كتب التاريخ فصلا يتحدث عن الإسلام يصوّر فيه النبي محمد ﷺ بشكل يصدم مشاعر المسلمين.

٢. وجد صورة لرجل يقرأ القرآن وهو في وضع يدعو إلى السخرية والازدراء وفي شكل كاريكاتوري بشع.

٣. وجد صورة أخرى لمسجد الصخرة المعلقة في القدس، وقد وضع بجانبها صورة لليهود يصلون عند حائط المبكى ...

٤. بخصوص الكلمات المستخدمة عن مشاعر اليهود الدينية فقد وصفها الكتاب بأنها حارة ومتوقدة "**ما زال هناك يهود مخلصون يقيمون الصلاة في أيامنا هذه**" أما إذا جاء ذكر المسلمين فإن حرارة الإيمان والإخلاص يحل محلها الوصف بالتعصب "**سيطرة الدين على الإنسان هو هذا التعصب الذي يفجر الرغبة في العدوان والإرهاب**"(١).

ونلاحظ في كل ما تقدم أن الهجمة على ثوابت الدين تتحول من عملية التنظير إلى عملية التطبيق العملي فالحذر الحذر من ذلك والاحتراز من الانجرار وراء الدعوات تلك فالغابات الشاسعة تحرق بعود ثقاب صغير والمقدمات توصل إلى نتائج ما لم تتم مجابهة ذلك بل والعمل على وأده في ابتدائه.

---

(١) ينظر: تغيير المناهج التربوية والدينية في العالم الإسلامي: ماذا وراء الدعوة إلى تغيير مناهج التدريس؟ د. نهى قاطرجي، موقع: مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وإن ما يطمح إليه دعاة التغريب من تحقيق المطالب، ستجابه بإذن الله تعالى بأصناف عظمت عندهم عقيدة الولاء والبراء هم أعظم إصراراً وأمتن سنداً وأقوى حجة، وأرسخ إيمانا ممن يعملون على دفع الأفكار الدخيلة والتغييرات السلبية ولن يتأثروا باتباع فرقة من أمتنا أعداءهم، وسيزدادون عزما على مجابهة مشاريع التغيير والتغريب، ويلتحمون صفا في مواجهة رياح الحاقدين فهي موجة سبقتها موجات قد تكون أشد منها إلا أن ديننا باق وسينتشر ويزاد اتباعه، وتبقى أصوله محفوظة بفضل الله تعالى ومنته.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتقال العثرات وتنال المكرمات والصلاة والسلام على عظيم الصفات والمبعوث بالرحمات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وداوم على سنته إلى أن مات.

وفي نهاية بحثنا هذا نود أن نوجز أبرز النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

١. إن من أقوى الأسلحة التي يجابه بها المسلمون أعداء الدين والملة هو الثبات على المبدأ الحق المتمثل بالولاء للإسلام وتعاليمه والبراء من أعدائه.

٢. إن أعداء الإسلام يحاولون بكل الطرق وشتى الوسائل تشكيك المسلمين في عقيدتهم وإبعادهم عن ثوابت دينهم، ومسألة تغيير المناهج الدراسية والتعليمية واحدة من هذه الطرق لأن بقاءها على ما هي عليه يشكل خطرا دائما يهدد أمنهم.

٣. موافقة الغربيين على كل ما يطرحونه من أفكار في البلاد الإسلامية مقابل ما يرونه من تنازلات من بعض المؤيدين يجعلهم أكثر اندفاعا واصرارا في الوصول إلى مبتغاهم الحقيقي وهو إيجاد مسلمين بلا هوية.

٤. إن إحياء الثقة بين أفراد الأمة، و العمل على أن تتمسك بعقيدتها، وزرع الأمل فيها، تعد وسائل مهمة في عملية الصد والتغلب على ثقافة الانهزام والانحلال.

٥. إن الإصلاح لا يكون بقلب المفاهيم أو إخفائها أو تشويشها بتغيير العبارات الدالة عليها .

٦. إن تغيير المناهج عن طريق كيفيات العرض واستخدام الوسائل الحديثة في التعليم وفق ضوابط محددة أمر لا يعترض عليه.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٧. إن تغيير المناهج الدراسية بما يوافق رغبات الغرب والأعداء يوطن النظرة النمطية لديهم بأن مناهجنا تنتج الأعداء المفترضين.

٨. في الوقت الذي يتم العمل على تغيير المناهج الدراسية الشرعية نجد الجانب الآخر يعمل على الضد بالتمام ويعمل على نشر فكر الكراهية وتأصيل الأفكار التي تعتبر المسلمين عدوا يجب التخلص منه.

٩. إن التركيز على المناهج الشرعية بعملية التغيير يثير تساؤلات لم تتم الإجابة عنها ومنها ما السبب في اكتفاء دعاة التغيير بهذه المناهج دون غيرها ؟ الأمر الذي يثير الشك بأن الدين هو المستهدف.

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه مقبولاً في الدارين وأن يعم النفع به لطلبة العلم وأهله.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبي عبد الله اليمني (ت٨٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٢- الإيمان: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣- بحث منشور على النت الموقع، http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1198&ContentID=820.

٤- البرهان في أصول الفقه: لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبي المعالي، الملقب بإمام الحرمين (ت٤٧٨هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٦- التعريفات: لعلي بن محمد بن على الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧- التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث: لمحمد مصطفى هدارة، مجلة الأدب الإسلامي، مج١، ع٢، ١٩٩٤م.

٨- التغريب والغزو الصِّهْيوني: مجلة، الثقافة العربية، عمر التومي الشيباني، ليبيا، ١٩٨٢م.

٩- تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

١٠- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، القاضي أبي بكر الباقلاني المالكي (ت٤٠٣هـ)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٢- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: لزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٣- شرح عقيدة الإمام الطحاوي: لأبي حفص سراج الدين الغزنوي، تحقيق، حازم الكيلاني الحنفي، ومحمد عبد القادر نصار، دار الكرز، ٢٠٠٩م.

١٤- شرح المقاصد في علم الكلام: لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٦- صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٨- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- العقائد: للإمام حسن البنا، تعليق وتحقيق، رضوان محمد رضوان، القاهرة، مطبعة الكتاب العربي، ١٣٧١هـ-١٩٥١م.

٢٠- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢١- الغربة في الشعر الجاهلي: لعبد الرزاق الخشروم.

٢٢- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٢٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤- الفقه الأكبر: مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، (ت١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٥- القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٦- قواعد العقائد: لمحمد بن محمد أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق، موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٧- لسان العرب: لابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

٢٨- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: لابن سيده (ت٤٥٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٢م.

٢٩- المحلى بالآثار: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٠- مختار الصحاح: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣١- المسند: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٢- مسند البزار: لأبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار (ت٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٣- المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد أبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

٣٤- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣٥- المغني للإمام المتولي: عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، أبو سعد (ت٤٧٨هـ)، تحقيق وتقديم: ماري برنان، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٦م، القاهرة (ملحق حوليات إسلامية - العدد رقم ٧).

٣٦- المفيد في مهمات التوحيد: للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٧- مناهج التعليم الإسرائيلية والصراع العربي الإسرائيلي: إعداد مركز دراسات الشرق الأوسط الأردن، ومجلة البيان (١٩٠)، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ.

٣٨- النكت على كتاب ابن الصلاح: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٩- https// www.paiestinapedia.net

٤٠- https// www.paiestinapedia.net

